هشام بن غانم

مـــديـنـــة النـــور

ـرواية قصيرة

" لا يزال أهل الحق يدافعون عن الحق حتى قيام الساعة

رغم الخيانات واجتماع أهل الشر عليهم "

كان يوما مشمسا في مدينة النور، المدينة الواقعة قرب الجبال، كانت المدينة كعادتها هادئة تعيش في سلام، لكن هذا اليوم سيظل محفوظا في ذاكرة شعب هذه المدينة... حيث سمع الناس قدوم المحتل إلى بلادهم التي لم يعتادوا دخول الغزاة إليها، إنما كانت قصصا رويت لهم عن شعوب حدث لها ذلك، لقد خاف الناس كثيرا مما يحدث وكل واحد ينتظر تأكيد هذا الخبر، وسرعان ما وصل التأكيد; إنه هجوم على المدينة، إنهم المحتلون يريدون دخول هذه المدينة المسالمة، هل هو بدافع الطمع؟ أم بدافع آخر؟ هذا بعض ما تساءل به الناس.

بدأ الدخان بالانتشار في المدينة بسبب قذائف المنجنيقات فأيقن الناس أن هذا الخطر كبير وقد ينهي حياتهم وينغص عليهم معيشتهم ويجعلهم يعيشون العبودية التي لم يعيشوها من قبل، كل الناس يعلمون أن مدينتهم ضعيفة لا تستطيع مقاومة الأعداء الشرسين من الشعوب القوية لكنهم مؤمنون بمبادئهم لا يستبدلونها ما داموا أحياء، فالموت بالنسبة لهم شرف في سبيل الدفاع عن دينهم وعن أرضهم.

وصل التقرير المفصل عن قوات العدو للحاكم طارق الذي يحكم هذه المدينة، إنهم قوات يبلغ عددها خمسون ألف مقاتل وجيش المدينة ألف مقاتل فقط، ليس لهم راية واحدة فقط بل ثلاث رايات، راية الجمجمة التي كانت لأتباع الساحر شمشر وقد كلف القائد سرهود بهذه الحملة ومعه ما يقارب العشرة آلاف مقاتل، وراية الشمس للوثنيين أتباع زمهار وقد كلف جارف ومعه ما يقدر بعشرين ألف مقاتل، والراية السوداء لعباد الظلام أتباع زعيم الشر همتار بقيادة جيما المقدر عددهم بعشرين ألف مقاتل.

لقد اجتازوا دفاعات المدينة وبدؤوا في تدمير كل ما يصادفهم وكل ما ينبض بالحياة، عرف الحاكم طارق أن قتالهم اليوم ليس مجديا وإنما هو شبه انتحار، ليس فقط بسبب قلة المقاتلين ولكن بسبب وجود الأهالي داخل المدينة التي هي منطقة الحرب، فإذا ما قاوموا الآن قد يموت كل الناس لكنه لم يقل ما قرر فعله وإنما أراد أن يشاور كبار مدينته المجتمعين.

قال الحاكم ماذا ترون يا كبار المدينة؟

قال أحدهم نقاتل حتى الموت.

رد الحاكم عليه بقوله: نريد أن ننتصر وليس أن نموت، نريد إعلاء الحق وقهر الباطل، أما الموت فكلنا نموت والله هو الذي يقدر لنا الحياة والموت، فمن يحارب الشر اليوم وقد قل أهل الحق؟

تكلم آخر وقال: يجب أن نوقع على وثيقة الصلح؟

رد الحاكم: من جاء استطاع احتلال المدينة لن يوقع على شيء، إما يقتلنا أو نستسلم ونحن أذلاء.

قال آخر: نستسلم وحين نستطيع مقاومتهم نقاتلهم.

رد عليه الحاكم طارق: حينها لن نستطيع أن نقاومهم بل سيصير فينا الخونة وسيراقبوننا فردا فردا، سيقتلون المقاومين ويعتدون على النساء ويستعبدون الرجال ويغسلون أدمغة الجيل القادم بخرافاتهم وثقافتهم.

عم السكوت والحيرى على الموجودين، ثم بعد مدة تكلم أحدهم وقال ماذا ترى يا حاكمنا وأميرنا؟

قال الحاكم: أرى أن نرحل من هذه المدينة وعندما نكون قادرين على قتال المحتلين نحرر مدينتنا العزيزة.

صاح أحد الحاضرين قائلا: لن أترك أرضنا للمحتل، سأقاتل حتى الموت.

ثم بدأت أصوات الحاضرين في الارتفاع وبدأ الشجار، فهناك من يؤيد الحاكم طارق وهناك من يرفض، ثم صاح الحاكم طارق وكان ضخما قوي البنية وحاد الصوت قائلا: أصمتوا.

صمت الجميع ثم بعد برهة قال الحاكم طارق: أنا لا أفرض على أحد رأيي، من أراد الذهاب معي فليذهب، ومن أراد القتال فله ذلك، أما من سيصبح عونا للمحتل فستقطع رقبته، انتهى الاجتماع.

بدأ الناس يهربون مع الحاكم متجهين إلى الأراضي البعيدة التي بها جبال وعرة لكن لم يستطع كل الناس المغادرة بسبب سيطرة العدو السريعة على بعض المناطق وذلك لأن المقاومة ضعيفة، فأفراد قليلون فقط من أمرهم الحاكم بعرقلة تقدم قوات العدو بينما

يهرب الناس لأنه يدرك أن المعركة ليست في صالحه، وخلال ساعات قتل وأسر أغلب أفراد المقاومة وسيطر العدو على مدينة النور كلها وأحرقوا أعلام المدينة التي كان شعارها الشمعة التي هي رمز للنور، وبقي نصف السكان في المدينة، لكن العدو لم يكتف باحتلال المدينة لكنه طارد الهاربين وحاول إمساكهم، لكن قوات الحاكم تصدت للعدو بكل بسالة واستماتة كأنما يريدون الموت وليس النجاة، كان هناك خمسة آلاف مقاتل من الأعداء مقابل خمسمائة مقاوم، لذلك بدأت المقاومة بالتهاوي وازداد الخطر على الناس، وعندما رأى الحاكم أن القتال الآن صار محتما أمر خمسين مقاتلا بقيادة الناس إلى بر الأمان بينما هو يرجع ومقاتليه الذين معه إلى قتال الأعداء الذين يطاردونه، وصل الحاكم بعد زمن قصير إلى جنوده المدافعين وحينها زاد الحماس في نفوس جنوده.

أمر الحاكم طارق الجنود بالانسحاب بسرعة إلى الغابة القريبة وأبقى خمسين جندي لتغطية تحرك الجيش المنسحب، وقال بعدم التحرك والقتال حتى

الموت وإلا قد يخسرون المعركة، صمد الجنود الباقون وأدوا مهمتهم على أحسن وجه واستشهدوا هناك ولم يبقى أحد على قيد الحياة، حزن الحاكم وجنوده على مصير إخوانهم، لكن هذا لم يزدهم إلا إصرارا على القتال والثأر لهم.

لقد كان العدو أكثر منهم عددا وعدة لذا رأى الحاكم بضرورة وضع خطة محكمة للفوز بالمعركة مبدؤها مفاجأة العدو وتفريق صفوفهم ونشر الذعر وتشتيت التركيز، ثم بدأ بشرح الخطة وهي كالتالي:

إشعال النيران قدر الاستطاعة، ثم أمر بعض جنوده بتسلق الأشجار وآخرين بالاختباء في الحفر ووراء الأشجار والأعشاب، وفريق أمرهم بصناعة ما يشبه الجنود بالخشب ووضع بعض ملابسهم على الأخشاب للتمويه، وقال لهم بألا يهجموا حتى يسمعوا صوت البوق، وألا ينسحبوا حتى يسمعوا صوت البوق ثلاث مرات.

وصل العدو إلى الغابة وهم في غاية الحذر وبعد وصولهم منتصف الغابة حيث أحاط بهم الجنود من

كل مكان أمر الحاكم بإشعال النار وبعد مدة أمر بنفخ البوق فبدأ القتال وبدأ جنود العدو بالتساقط وهم لا يدرون من أين تأتي السهام، فبدؤوا بإطلاق الأسهم عشوائيا لكن دون جدوى، ثم بدؤوا في التفرق وهذا ما أتاح الفرصة لجنود الحاكم باستعمال السيوف والخناجر بدلا من السهام لأن الأسهم لم تكن كافية للمعركة، وكان أيضا من بين أوامر الحاكم طارق أن تفصل رؤوس المحتلين عن أجسادهم لنشر الرعب في نفوس الباقين.

كانت جثث ورؤوس العدو منتشرة في الغابة وهذا ما نشر الرعب وبدأ العدو بالانسحاب إلى المدينة، لكن جنود الحاكم طاردوهم وقتلوا كثيرا من الفارين حتى خرجوا من الغابة وكان من بين أوامر الحاكم ألا يخرجوا منها لأنه لا يأمن مكر المحتلين، وبدأ الجنود يجمعون أسلحة العدو وبعدة مدة قصيرة سمعوا صوت البوق ثلاث مرات، وعندها اجتمع الحاكم وما تبقى من جنوده وحملوا إخوانهم الجرحى متجهين إلى الأراضي البعيدة ليلحقوا بأهاليهم.

وبعد ثلاثة أيام من السير وصل الحاكم وجنوده إلى الأهالي ففرح الناس بقدوم حاكمهم البطل وجنوده المجاهدين، لقد سهروا الليل والجنود يقصون عليهم أحداث المعركة حتى وقت متأخر من الليل، وفي الصباح تابعوا مسيرهم لكنهم توقفوا بسبب انقطاع الطريق أمامهم، فقد صادفهم واد عميق يجري فيه ماء هائج لا يستطيعون اجتيازه.

أمر الحاكم بصنع جسر ليعبر الناس منه، وبينما هم يصنعون الجسر جاء جندي يجري إلى الحاكم يخبره بقدوم قوات العدو وقدرها خمسة آلاف جندي، بينما تبقى من قوات الحاكم خمسمائة فقط، لهذا لا يستطيع مجابهة الأعداء فماذا سيفعل؟

أمر الحاكم بالإسراع في صنع الجسر وفي مدة قصيرة انتهى الناس من صنع الجسر وبدؤوا في العبور وفي مقدمتهم عشرون جنديا فقط، أما الباقون فذهبوا مع حاكمهم لقتال العدو ليس بهدف الانتصار وإنما بهدف عرقلة تقدم الجيش المحتل، وبدأت معركة النبال لأن الحاكم لا يريد أن يقضى على ما تبقى من جيشه فيصير الناس لقمة سهلة للأعداء، وبدأ العدو

بالتقدم لأن الحاكم أمر بالتراجع الممنهج وعدم القتال حتى الموت، فرقة من الجنود تنسحب وأخرى تغطي عليها، ثم يأتي دور الفرقة المنسحبة وتغطي انسحاب الفرقة التي كانت تغطي عليها وهكذا، لقد كان جنود العدو يتساقطون بسبب غرورهم واعتقادهم أن انسحاب جنود الحاكم هرب وهزيمة وبسبب تفوقهم في العدد والعدة، ثم بدأ كل جندي من الأعداء يخاف على حياته فبطأ تقدمهم وخافوا من وجود كمائن قد تكون نصبت لهم، واستمر الحال إلى أن وصلت المعركة قرب الجسر، حينها أمر الحاكم عشرون جنديا بالاستماتة في مواقعهم وأعطاهم أغلب النبال لتغطية هروب بقية أفراد الجنود، وعندما رأى الأعداء انسحابهم راحوا يجرون وراءهم ونسوا احتمال وجود كمين، وحينها بدأت تنهال عليهم وبدأ الموت يحصد أرواحهم الخبيثة وتوقف اللحاق بالجنود وبدؤوا يقاتلون من يطلق عليهم السهام وبعد مدة قصيرة من القتال الشرس والتصدي لقوات العدو استشهد الأبطال وقد تسببوا بمقتل مئات من الأعداء، ثم تقدم الأعداء إلى الجسر واجتاز منهم مئة جندي وكانت المفاجأة أن أطلق عليهم النبال من قبل الحاكم

وجنوده فماتوا جميعا، ثم أمر الحاكم جنوده برمي قنابل الزيت المشتعلة على الجسر فأطلقت القنابل فوقه واحترق من عليه من جنود الشر وسقطوا في الوادي العميق، وهكذا لم يجد العدو طريقا لملاحقة جنود الحاكم.

بعد مدة لحق الحاكم وجنوده بالأهالي وسط فرح لنجاتهم من الأعداء والدعاء لهم بالنصر والجنة لمن استشهد، وفي قلوبهم الجنود ذكرى أصدقائهم الذين ضحوا بحياتهم لإنقاذهم لكنهم كانوا مؤمنين بالقدر والشهادة وهذا ما خفف عنهم آلامهم، وبعد اجتيازهم للجبال الوعرة وصلوا إلى البلاد المقصودة وارتاحوا بعد سفرهم المرهق.

وفي اليوم التالي جمع الحاكم رعيته وألقى خطابه حيث قال: الحمد لله أن نجانا من الأشرار وأوصلنا إلى بر الأمان أما بعد: فقد رأيتم ما فعل العدو بنا، لقد دمر كثيرا من ديارنا وممتلكاتنا وقتل كثيرا من أهلنا، ولم

يتركنا حين هربنا من مدينتنا، ولعلكم تقولون ما هذا الشر الذي وقع علينا، لكنه ليس كذلك بالنسبة لنا،

بل هو درس لنا ولغيرنا، حتى لا ينسوا ما يفعل الأشرار ،حتى يتحد أهل الحق ولا يتنازعوا، وحتى لا يطمئنوا ويركنوا إلى الدنيا الفانية، بل لابد ألا ينتظروا العدو حتى يغزوا دارهم، بل هم من يجب أن يقضوا على الشر في بطن أمه، فهو كالمرض المعدي الذي ينتشر في الناس، لذا من اليوم سنبدأ التجهيز للحرب الشاملة لتحرير أرضنا وتحرير ما استطعنا من بلدان العالم، ولعلكم تقولون أن عددنا قليل وهم كثر؟ أقول لكم بأن الكثرة ليست هي الغلبة، فكم من أمة قليلة العدد غلبت أمة كثيرة العدد، فالعبرة بمن هو الذي يقاتل من أجل عقيدته فهو غالبا المنتصر، ثم أنني قررت بهذا الشأن أن أصدر أمر الزواج لكل ذكر بالغ صحيح أو سقيم، وذلك لزيادة عددنا بسرعة، هذا ونسأل الرب الكريم أن يعيننا على هدفنا النبيل.

بدأ الناس في بناء بيوتهم وبعد شهر ونصف من انتهائهم بدؤوا يحرثون الأرض ويعتنون بحيواناتهم التي جلبوها معهم، وبعد أشهر من استقرار الناس أمر

الحاكم ببناء قصر مدينته الجديدة التي أطلق عليها اسم مدينة الحصن الكبير الذي سيحاول بناءه في هذه السنين، فتعاون الناس في تنفيذ أوامر حاكمهم، وبعد أشهر انتهى الناس من ذلك وفرحوا فرحا شديدا وأقاموا احتفالا بمناسبة قيام مدينة الحصن الكبير، وبهذه المناسبة أمر الحاكم من يريد الحصول على عمل في قصر مدينته أن يحضر للقصر، وفي الصباح توافد كثير من الناس على قصر الحاكم وراح يختار الحاكم عمال المدينة بحكمة ودقة ليضع من يستحق العمل في مكانه المناسب، فليس الذكي كمتوسط الذكاء، كما أنه ليس القوي كالضعيف، وليس سريع الغضب كالحليم... وهكذا بعد أيام انتهى اختيار العمال، وعين وزراءه وعمال قصره وبدأ الناس مهامهم ولكن كثيرا من الناس تساءلوا كيف سيحصلون على أجورهم، ولثقتهم بالحاكم لم يدخل إليهم شك بأنهم لن يحصلوا على أجورهم، لكن كيف سيتدبر الحاكم طارق أمر هذا المشكل خصوصا أن المدينة حديثة النشأة ولا تملك مصدرا للمال؟ لقد حمل الحاكم أموالا متمثلة في النقد والذهب والفضة، وقد قرر إن لزم الأمر أن يبيع ما يملك أهله من

مجوهرات حتى يحصل الناس على ما تساويه مجوهراته، أما ما يخص الأشهر القادمة فسيعتمد على تصدير منتجاته إلى البلدان المجاورة، فسينشئ مراكز لصنع الخزف والأثاث بأنواعه وسيشتري الحديد غير المصنع ويصنعه وسيشجع الناس على الزراعة بشكل كبير وعلى تربية المواشي... هذا جزء صغير فيما يفكر به الحاكم من خطط لبناء المدينة، ولكنه لم ينسى ما فعله الأعداء فهو يستعد لليوم الذي يذهب فيه لتحرير أرضه منهم ويرد لهم الصاع صاعين، حتى أنه يفكر في دكهم في عقر دارهم، لكن السؤال ماذا حدث للمدينة المحتلة؟ المدينة التي دمرت كثير من بناياتها وشعبها، هل نهبت وتركت أم ما زال الأعداء يعيثون فيها فسادا؟

إن الاحتلال الثلاثي المجرم لم يترك المدينة وشأنها بل استوطن فيها وقسمها إلى ثلاث مناطق، لكن محتل جزء يسيطر عليه، وراح يذل من بقي فيها ولم يسمح لأحد بالخروج من المدينة وحاصرها من كل مكان، وجلب الأعداء سكانهم من أراضيهم البعيدة وأغروهم بالسكن والأرض الخصبة، لقد عاش أبناء مدينة النور

في تعاسة ومذلة وذهبت حياة السعادة والعز وأصبحت المدينة مدينة الظلام والشر، ولقوة العدو لم يفكر أحد بالقتال رغم غليان دمهم، لكنهم عرفوا أن حاكمهم طارق نجا ولمعرفتهم بنبله وإخلاصه لشعبه وكرهه للشر وأتباعه سيأتي اليوم الذي يحررهم من هذا الاحتلال الغاشم، الذي سجن وعذب كثيرا من الرجال واعتدى على كثير من النساء الشريفات وراح يجبر الأطفال على تعلم ثقافة المحتلين...

مضت ثلاث سنين على الاحتلال والمدينة لم تتغير، لكن مدينة الحصن الكبير تغيرت إلى الأحسن وازدهرت التجارة بتصدير المنتجات الفلاحية والصناعية بسبب الطلب المتزايد وبدأت المدينة تعرف بين البلدان المجاورة، وكذلك أصبح القصر منظما وفيه رجال أقوياء يتدربون جيدا على يد النينجا أوزاكا الذي أمر الحاكم طارق بالبحث عن أحد النينجا من البلدان المجاورة وإحضاره إلى القصر ليدرب رجالا معينين يملكون قوة التحمل كي يستطيعوا التدرب على فن النينجا، لكن هل سيترك الغزاة هذه

المدينة الجديدة وشأنها أم أنهم سيحاولون احتلالها كما فعوا بالمدينة السابقة؟

مرت خمس سنوات على نشأة مدينة الحصن الكبير وأكمل نصف السور الذي أمر ببنائه الحاكم ووصلت الأخبار إلى الأعداء بوجود مدينة الحصن الكبير، واجتمع المحتلون وقرروا احتلال المدينة الجديدة لأمرين: الأمر الأول هو الطمع في زيادة السيطرة على البلدان، ولأمر الثاني هو الخوف من نمو قوة هذه المدينة ومحاولة الثأر منهم، وراحوا يتشاورون حول عملية الاحتلال، لكن هل يعرف الحاكم حول هذا الأمر؟ هل يشعر بالقلق اتجاه ما قد يحاول المحتل فعله؟

إن الحاكم طارق رجل حكيم يضع كل شيء في موضعه لذا فهو على دراية بهذه الأمور، فهو يحسب لمكر الأعداء ألف حساب ولم ينسى خطأ الماضي الذي بسببه فقد المدينة، إنه لم يحصن مدينته لأنه لم يرد إتعاب شعبه كي لا يكرهونه، لكنه الآن ضروري وقد أيقن الناس ذلك.

لقد زرع الحاكم جواسيس في المدينة لكي يراقبوا ما يجري داخلها ويعرف أحوال شعبه، فكانت تصله تقارير مفصلة عن كل ما يجري من ظلم للناس و معيشة الناس وأحوالهم مع بعضهم وطبيعة علاقتهم مع المحتل، وكانت التقارير أيضا تصف تمركز المقاتلين وعددهم... ومن بين هذه التقارير الحديث عن احتلال مدينة الحصن الكبير الذي كان القادة الثلاثة يتشاورون في شأنه فبعثوا رسائل لحكامهم الثلاثة بأمر هذه المدينة، وبعد أيام رجع الرد بأمر احتلال هذه المدينة التي بحسبهم لا تتطلب إلا بضعة آلاف.

قرر العدو مهاجمة مدينة الحصن الكبير، ووصل الحاكم هذا الخبر فقرر هو أيضا أن يهجم بدلا من الدفاع، فالهجوم من وسائل الدفاع، فيتفادى كثرة الضحايا لأن العدو يفوقهم عددا، كما أنه سيستخدم أساليب غير مباشرة لقتال العدو وخططا أعدها مسبقا تنتظر هذه الفرصة، وقرر إرسال خمسمائة مقاتل منهم مئة من النينجا.

بدأ العدو تحركه باتجاه المدينة الجديدة التي تبعد عنهم مسيرة أيام بجيش من أربعة آلاف مقاتل من رجال سرهود، وخمسمائة من رجال جيما وخمسمائة أيضا من رجال جارف، حيث سيكون تحركهم بطيئا بسبب ثقل معداتهم من نبال ومجانيق، وصل العدو الغابة حيث كان ينتظرهم كمين أعده رجال النينجا الذي يقودهم الرجل المرعب إسماعيل، وفي منتصف الغابة بدأ الدخان يتصاعد لأن النينجا جمعوا الحطب وأشعلوه ووضعوا عليه الأعشاب الرطبة التي ملأت الغابة دخانا أعمى رجال الاحتلال، وبهذا استغل النينجا الأمر وراحوا يقتلون مقاتلي العدو بخفة وحذر دون أن يحسوا، فقد استعملوا الإبر السامة ورموها على الأعداء في منطقة الرقبة، وكذلك استعملوا النبال والخناجر المسمومة،كما استعملوا المشانق ذات الحبال الدقيقة، أما الأهداف القريبة والمنفردة فاستعملوا السيف وتقنية كسر الرقبة ...

لقد قضوا على ما يقارب ثمانمائة مقاتل قبل أن يكتشف أمرهم، حيث شاهدهم أحد رجال العدو فصاح: الأعداء الأعداء، فاستعد المحتلون وأصبحوا

أكثر حذر وأمرهم قائدهم بتشكيل صفين طويلين يمشون إلى الأمام مع الحذر، وأمر صفا أن يحرصوا يمينهم والصف الآخر يحرص شماله، وهذا الأمر صعب على النينجا القتال مما اضطر إسماعيل أن يعطي أوامره بانسحاب رجاله النينجا فانسحبوا بشكل خفي وسريع واختبئوا في الغابة، ، وبعد مدة وصل الأعداء إلى الجسر الذي بناه جنود الحاكم، حيث جعلوه كبيرا يتسع لمائتي رجل، كما صبوا فوقه الزيت ليصبح سهل الاشتعال، وبدأ الأعداء بالعبور وعند اجتاز خمسمائة جندي مع المنجنيقات العشرين وعربات الأسلحة والطعام وبقاء مائتا رجل من بينهم مائة وخمسون فارسا فوقه أشعل سهيل قائد جنود الحاكم الخيط المشبع بالزيت الذي بيد أحد مقاتليهم مما أدى إلى اشتعال الجسر ومن عليه وسقطوا في الوادي العميق، ثم ظهر جيش الحاكم حاملين أعلامهم التي كان شعارها المطرقة والسيف والشمعة متقدمين نحو الأمام، ثم أمر قائد الجيش سهيل برمي السهام التي انقضت على من اجتاز الجسر من الأعداء، فأمرهم قائد هذا التحالف سمران من أتباع الساحر بالتقدم فتقدم الجنود وهم يتساقطون على الأرض ووصل

منهم مائتان فقط إلى المكان الذي يرمي فيه جنود الحاكم النبال، وسرعان ما توقف رجال الحاكم رمي النبال واستعدوا للمعركة وحملوا الرماح الطويلة جدا- حيث كانت ضعف طول الرماح العادية- وكانوا في أربعمائة جندي وانتشروا جزء منهم في المقدمة وجزء في الميمنة وجزء الميسرة فبدأ رجال الأعداء بالسقوط ولم يستطيعوا فعل شيء في هذا الظرف الصعب والكماشة القاتلة فراح العشرات ممن بقوا أحياء هاربين فلما وصوا إلى الوادي العميق استسلموا ورموا أسلحتهم على الأرض ورفعوا أيديهم ولم يستطع أصحابهم الذين في الجهة المقابلة أن يفعلوا شيئا سوى المشاهدة والوعيد، فأسر المستسلمون الثمانون مع قائدهم سمران وأمر الحاكم طارق أن يخبئوا في المغارة السرية وأن يحرسهم خمسة فقط، فإن حاول أحد الهروب يقتل فورا.

بقي ثلاثة آلاف وخمسمائة من رجال العدو في الجهة المقابلة لكنهم لم يتراجعوا وحيث كانت أوامر القيادة العليا في المدينة تنص على ذلك، وكل من يرجع سوف يقتل وتقطع رأسه، أمر نائب قائد التحالف إشبر

الجنود أن يصنعوا جسرا لكي يمروا منه إلى الجهة المقابلة فبدؤوا يعدون لبناء الجسر وأرخوا دفاعاتهم لاعتقادهم أن كل رجال الحاكم في الجهة المقابلة، وهذا ما جعل النينجا يستغلون الوضع ويطلقون كلابهم المدربة على الأعداء فقتلت الكلاب مع النينجا كثيرا منهم مما اضطر جنود الأعداء إلى الرجوع إلى المعسكر لأنهم غير مستعدين للمعركة، وعندها أطلق إسماعيل المرعب الإشارة بالانسحاب، انسحب النينجا وكلابهم إلى كهفهم الآمن والمحصن وقد قتلوا خمسمائة جندي من الأعداء ومات عشرة كلاب فقط من بين مئة ولم يصب أحد من النينجا لأنهم لم يقاتلوا وجها لوجه كالعادة.

عاود الأعداء الإعداد لبناء الجسر مع حذر شديد واستعداد كبير، وقرر نائب القائد إشبر أن يبعث خمسمائة جندي للبحث عن من هاجمهم معتقدين أنهم رجال عاديين ولم يخطر على بالهم أنهم رجال نينجا، فاتجه الخمسمائة جندي للبحث عنهم ولم يجدوا شيئا حتى وصلوا الكهف حيث كان النينجا على علم بكل خطوة يخطوها العدو لأنهم ماهرون في الاختباء،

وكان الكهف معدا لاستقبال الزوار بورود القتل، وعند المدخل رأوا آثار النينجا الذين تعمدوا وضعها لإغراء العدو بالدخول إلى الكهف فدخل الجنود كلهم ولم يكن أحد من النينجا في الداخل، فأشعلوا النار أمام المدخل وانتشر الدخان داخل الكهف مما أدى إلى صعوبة التنفس وسيلان الدموع للأعداء فخرجوا واحدا واحدا، وهذا ما سهل على النينجا وكلابهم قتل الأعداء فأبيدوا جميعا وأخذت أسلحتهم.

في هذا الوقت انتهى جنود الأعداء الآخرين من بناء الجسر وقرروا العبور وبدؤوا يعبرون وعبر ثلاثمائة منهم فانهالت السهام عليهم فجأة حيث كان هناك مائة وخمسون من الرماة، كما تقدم مائتان من أصحاب الرماح الحديدية الطويلة نحو العدو فمزقوهم تمزيقا دون أن يصاب أحد منهم بأذى، لأن عربة السهام أصبحت بحوزتهم فأمنوا انقضاض السهام عليهم، كما قذف رجال الحاكم الحجارة على الأعداء باستخدام المنجنيقات، وفي هذا الظرف العصيب توتر إشبر وأصبح في حيرة من أمره، هل يواصل القتال الخاسر الذي سيتسبب في قتل كل جندي، أم أنه سيتراجع

ويذهب إلى المدينة ويقتل هناك رفقة من تبقى من جنوده؟

قرر إشبر التراجع حيث قتل وجرح ما يقارب ألف رجل من جنوده بينما أصيب عشرون من جنود الحاكم فقط بسبب الخطة المحكمة التي ضيقت الخناق على الأعداء وشلت حركتهم، لكن هل سيرجع إشبر إلى مدينة النور خصوصا أن القائد سمران قد أسر؟ أم أنه سيجمع جنوده ويفكر بخطة لمواجهة رجال الحاكم؟

قاربت الشمس على الغروب وانسحب كل الجنود ولم يتبعهم رجال الحاكم لحذرهم الشديد لأنهم قلة، وأمر نائب القائد بتحطيم الجسر وعندما فعل الجنود ذلك أمرهم قائدهم إشبر بالرجوع إلى المدينة، سار الجيش والقمر مكتمل مما سهل على النينجا الرؤية بوضوح لاعتيادهم على هذا الوضع الذي طالما تدربوا عليه.

اعتقد الأعداء أنهم بأمان بانسحابهم وأن المعركة قد انتهت لكنهم كانوا على خطأ فالنينجا موجودون مسبقا، والحاكم وجنوده وراءهم، فقد كان جسرهم

معدا حيث كانوا ينتظرون انسحاب العدو لوضعه فوق الوادي العميق، وبينما جنود الأعداء يمشون إذ هجم عليهم بعض جنود الحاكم وهربوا فلحقهم مئة جندي، ولما وصلوا إلى جنود الحاكم قتلوا ورجع واحد فقط بالخبر، فأدرك نائب القائد بضرورة المواجهة فأمر جيشه بالاستعداد للمعركة واتجه الجيشان لبعضهما ما عدا رجال النينجا الذين كانوا وراء العدو، كان رجال الحاكم ينتظرونهم في مكان أعد مسبقا للمعركة، حيث صبوا الزيت أمامهم في مساحة كبيرة ليشعلوا النار عند اقتراب العدو، وعندما بدأ العدو بالظهور أمطروهم بالسهام وراحوا يتساقطون وكان يقول لهم نائب قائدهم: تقدموا ومن يتراجع سوف أقتله، ولما وصل عدد كبير منهم إلى الفخ أشعل رجال الحاكم النار في الفخ المنصوب واشتعل من كان في الفخ وراحوا يجرون في الغابة منهم من مات ومنهم من نزع ثيابه وهو يحترق ومنهم من أطفأ النار الملتهبة في ثيابه لكنه سقط في الأرض وأصبح غير صالح للمعركة... لقد بقي من الأعداء ما يقارب الألف رجل وأصبحوا وجها لوجه مع رجال الحاكم.

وقف جنود الأعداء بانتظار أوامر إشبر، ثم قال لجنوده: الآن سننتقم لأصدقائنا وسنقتل الأعداء ونحضر رأس قائدهم ونعلقه في المدينة، والآن هيا اهجموا وتدافع الجنود نحو خصومهم الذين كان عددهم أقل من خمسمائة رجل.

أمر الحاكم بتقدم أصحاب الرماح الطويلة إلى الأمام وتشكيل صفين ووضع ركبهم على الأرض وأسلحتهم موجهة إلى الأمام، لكيلا يسمحوا للعدو بالوصول إلى الرماة كما أمر الرماة بالوقوف وراء أصحاب الرماح ثم أمرهم بإطلاق الأسهم فكان القتلى يتساقطون والعدو لا يزال يقترب من جنود الحاكم وعندما حاولوا الوصول إلى الرماة ليقتلوهم فتقدم الحاكم بسيفه الكبير وراح يمزق الأعداء كأنه يحصد السنابل، لم يستطيع جنود الأعداء المرور بسبب تلك الرماح الطويلة التي لم يعتادوا على التعامل معها وراحت تمزق أجسادهم، وفي هذا الوقت انقض النينجا مع كلابهم على مؤخرة جيش العدو بالنبال تارة وبسيوفهم القصيرة وأسلحة النينجا الأخرى... فتقدم النينجا بتساقط الأعداء حتى وصلوا لإشبر الذي لم

يكن لقمة سهلة كباقي الجنود، بل ظل يدافع عن نفسه حتى جرح أحد النينجا وعندما هم بقتله اخترق سهم رقبته وسقط جثة هامدة على الأرض وقام إسماعيل بقطع رأسه وغرس سيفا في التراب بضربة قوية ووضع رأس إشبر فوقه، وسرعان مانتشر خبر موت نائب القائد فزرع الرعب في نفوس جنود الأعداء وبدؤوا بالفرار وطاردهم رجال الحاكم وكلاب النينجا وقتلوا كل من لحقوه، كما كانت أوامر الحاكم لرجال النينجا بالانتشار قرب الحدود الشمالية لمدينة النور ليقتلوا الناجين من جنود الأعداء، فضلوا يترصدون من يحاول الدخول إلى المدينة ويقتلونه، بينما كان جنود القائد سهيل يجمعون النبال والغنائم الأخرى.

وقبل الفجر انسحب رجال النينجا كما أمروا والتقوا بباقي الجنود قرب الجسر وهناك عبروه ودمروه لكيلا يمر أحد من هناك دون استعدادهم، وأمر الحاكم ببقاء عشرة رجال يراقبون المكان، وعاد الجنود الآخرون مع حاكمهم متجهين إلى مدينة الحصن الكبير فرحين بنصرهم الكبير وغنائمهم الكثيرة وفخورين بقائدهم الذكي والشجاع، وكانت خسائرهم قليلة بالمقارنة مع

جيش العدو الذي أبيد، حيث قتل منهم خمسة من رجال النينجا وعشرون جنديا وأصيب ثلاثون.

بعد شهر من هذه المعركة قلق قادة الاحتلال الثلاثة لأن خبر البعثة لم يصلهم، فقرروا في الصباح الباكر إرسال فريق مكون من ألف جندي واكتشاف ما يحدث وعندما وصلوا حدود شمال المدينة رأوا جثث أصحابهم متفرقة، ولما تقدموا إلى الغابة بدؤوا يرون الجثث تتزايد ورأوا رأس إشبر موضوعا فوق السيف المغروس بالأرض، ثم سرعان ما ذهلوا برؤية الجثث المحروقة، لكنهم مازالوا يبحثون عن القائد أو أحد الناجين لكنهم لم يفلحوا، وبينما هم يسيرون اختفت الجثث إلى أن وصلوا قرب الوادي العميق، فرأوا جثثا كثيرة مرشوقة بالأسهم وأخرى مهشمة بالحجارة فازدادوا رعبا ولم يستطيعوا التفكير في العبور، لأن خمسة آلاف من الجيش السابق تقريبا قتل، فكيف بألف رجل؟

وصلت التقارير القادة الثلاثة وذهلوا من هذه التقارير المفاجئة المرعبة، واحتاروا من قد يكون فعل هذا مستبعدين جنود الحاكم لاعتقادهم أنهم ضعفاء لا

يستطيعون هزم جيشهم الذي يفوقهم عددا وعدة؟ وماذا يفعلون بشأن هذا الأمر؟ هل يغامرون بإرسال مزيد من الجنود للانتقام من القتلة، أم يكتفون فقط بتشديد الحراسة المدينة؟

أمر القادة الثلاثة بتراجع الجنود الألف وراحوا يتناقشون ماذا يفعلون، فقرر جارف التابع لزمهار وجيما التابع لهمتار أن يشددوا الحراسة على المدينة وعدم المغامرة بإرسال مزيد من الجنود، وهذا ما أغضب سرهود التابع للساحر شمشر الذي عارض رأيهما وقال: إن أغلب الجنود المقتولين من أتباعي ولا بد من الاقتصاص من القتلة واحتلال المدينة الجديدة، فهو طالما تمنى أن يصبح حاكمها، لكنهما لم يوافقاه وقال له جارف: إن كنت تريد المجازفة بالرجال فابعث برجالك.

سرهود: حسنا، سأذهب مع أربعة آلاف من رجالي وسأبحث عن القتلة وأمزقهم، ثم سأحتل المدينة الجديدة وأصبح حاكمها وستندمون على عدم قبول رأيي لأنكم ستحرمون من تقاسم المدينة الجديدة معي.

جيما: حسنا اذهب فلن أعارضك وستبقى شريكا لنا في المدينة.

انطلق أحد الجواسيس في الليل الدامس متجها نحو مدينة الحصن الكبير التي تبعد أياما ليبلغ الحاكم طارق عن هذا الأمر الخطير.

وفي الغد صباحا ينطلق سرهود ورجاله مع أحصنتهم وعدتهم متجهين إلى المدينة الجديدة آملين أن يجدوا القتلة في طريقهم ويقتلونهم،

وعندما وصلوا إلى الوادي العميق أمر سرهود رجاله بصنع جسر، وبعد مدة صنعوا الجسر وعبروا فوقه إلى الطرف الثاني متجهين إلى مدينة الحصن الكبير، سار الجيش عدة أيام ولم يتبقى سوى يوم واحد على وصولهم إلى وجهتهم، لكن الحاكم طارق كان يخبئ لهم كمينا مميتا، إذ كانت مدينتهم تقع في منطقة صعبة مليئة بالوديان والجبال، وانتظرهم الحاكم فوق الوادي حيث كان الجنود ينتظرون وصولهم ليحطموا السد وليسحقوا أجسادهم بالحجارة الضخمة، وعندما وصل جيش سرهود إلى مكان الفخ أطلق السد فجرف الماء

كثيرا من جيش سرهود وفقد الرماة سهامهم وتدحرجت الحجارة عليهم وقتلت كثيرا منهم، فحاول كثير منهم الصعود إلى مكان رمي الحجارة، لكن بسبب انزلاق التربة والثياب المبللة لم يستطع كثير منهم الوصول، وقليل منهم وصل لكن الرماة كانوا لهم بالمرصاد، حيث أردوا كل من تسلق قتيلا، ففزع من بقى حيا وتراجع الجنود إلى الوراء هاربا وتاركين منجنيقاتهم وعربات الأسلحة والطعام.

وفي هذا الموقف صاح سرهود: لا تهربوا أيها الجبناء، اصعدوا واقضوا عليهم، وعندما استمر الجنود بالتراجع وكثر القتلى تراجع سرهود إلى الوراء وعرف خطورة الموقف خصوصا أنه خسر ثلثي جيشه في هذه المعركة، فولى هاربا إلى مدينة النور، فأمر الحاكم بمطاردة الجيش الهارب فانطلق الحاكم بحصانه ومعه مئة فارس يحملون الرماح الطويلة يطاردونهم عند خروجهم من الوادي وقتلوا كثيرا من رجال سرهود، وعندما رأى سرهود أنهم لن يتركوا جيشه قرر المواجهة خصوصا أن المكان مكشوف، وأمر الحاكم بتراجع الفرسان لتشكيل

الجيش وبعد مدة اجتمع الجيش وصاح الحاكم طارق: إلى المعركة يا رجال، وعندما اقتربوا من جيش سرهود أمرهم بالتوقف ونزول الفرسان من فوق الأحصنة والانضمام لفرقة الرماح، وأمر بالتشكيل السابق، ولما رآهم سرهود أنه يفوقهم عددا ضحك وقال: هل أنتم من قتل رجالي الشهر الماضي؟

تكلم الحاكم طارق وقال: نعم، نحن من قتلنا أتباعك المجرمين الذين دمروا مدينتنا.

سرهود: إذا تريد الانتقام؟

الحاكم: نعم، منك ومن أصحابك.

سرهود: هههه نحن الآن نفوقكم عددا والمكان مكشوف، ولن تستطيعوا الفرار منا.
الحاكم: نحن في خمسمائة جندي وأنتم في أكثر من ألف رجل، لكننا سنبيدكم كما فعلنا بأصدقائكم الشهر الماضي وسنقطع رؤوسكم.

سرهود: هيا يا جنود اقضوا عليهم إنهم أقل منكم، هيا.

ينطلق جنود سرهود ويأمر الحاكم بإطلاق السهام فقتل كثير من رجال سرهود لأن جيشه مكشوف وقريب، وعند اقترابهم من رجال الحاكم تقدم الحاكم قرب أصحاب الرماح الطويلة وعند وصولهم راح يقطعهم ويحصدهم حصدا وبدأ الرماة بالالتفاف يمينا وشمالا وهم يردون رجال سرهود قتلى، وبدأ انسحاب رجال سرهود وراحوا هاربين نحو مدينة النور التي تبعد عنهم أياما، فأمر الحاكم الفرسان بقيادة سهيل بامتطاء الأحصنة ولحاقهم، أما الجيش المتبقي فيبقى في مكانه خشية أن تكون هناك مكيدة.

راح جنود الحاكم مع قائدهم سهيل يطاردون ويقتلونهم وأمر خمسين فارسا أن يسبقوه قرب الجسر ويطلعوا على الأخبار ويرسلوا فارسا إليهم عند وصولهم ويحرقوا الجسر، وبعد أيام وصل الخمسون فارسا وأحرقوا الجسر وقتلوا من وصل هناك من رجال سرهود المنهكين، والتقى سهيل بهم لكنهم لم يجدوا سرهود فقد كان مختبأ في الغابة، وعندما أحس بالجوع أكل فطرا ساما ولم يعلم بأنه سام حتى أحس بأمعائه تتقطع فمات في الغابة.

رجع الحاكم ورجاله إلى مدينة الحصن الكبير وأمر النينجا بالبقاء في الغابة وأن يكون الكهف مركزهم، كما سيراقبون الغابة جيدا ويرسلون التقارير إلى الحاكم كل أسبوع بواسطة جواسيس المدينة، فإن كان الخبر عاجلا يرسل فورا، فإن غابوا وجب على أحد أفراد النينجا أن يوصل الخبر، كما أعطى الحاكم طارق إسماعيل حرية التصرف مع الأعداء دون الرجوع إليه وأمره باستعمال الحكمة.

وبعد رجوع الحاكم إلى مدينة الحصن الكبير راح يفكر في كيفية تحرير المدينة خصوصا أن الأعداء يفوقون جيشه أضعافا كثيرة، وخشي أن يكتشف الأعداء الأمر ويأتون في عشرة آلاف أو أكثر وقد لا يستطيع حماية المدينة، لذا قرر جمع وزرائه ومشاورتهم.

الحاكم طارق: ماذا ترون يا وزراء مدينتي؟

وزير السلاح صادق: سيدي الحاكم، إنهم يفوقوننا عددا لذا لا نستطيع الاعتماد على القتال المباشر، فأرى أن نفوقهم عدة لكننا لا نستطيع صنع كثير من

الأسلحة في وقت قصير، لذا يجب أن نشتري مزيدا من الأسلحة.

وزير الخزينة عاشور: سيدي الحاكم، ليس لدينا كثير من المال، فأغلب الأموال تذهب أجورا للعمال ويتبقى ثلث المال، لذا أرى أن نقترض من الناس وبعد تحرير المدينة نرجع إليهم أموالهم.

وزير التجارة رشدي: سيدي الحاكم، صحيح أن تجارتنا مزدهرة قليلا، لكنها ليست بالأمر الكبير، فأرى أن نوسع تجارتنا لكن في الوقت نفسه تتطلب التجارة مزيدا من الوقت.

وزير الفلاحة توفيق: سيدي الحاكم: أنا أرى ما يراه إخواني الوزراء، فمشكلتنا هي الوقت القصير، فلو كان الوقت كافيا لنجحنا في هدفنا بإذن الله.

المستشار سمير: سيدي الحاكم، إخواني الوزراء قد يكون كلامي جارحا لكم، لكني لابد أن أقول رأيي ولا أخشى أحدا، فأنا مسؤول أمام الله ثم أما الناس، فأقول أن من يعتمد على الوقت والمال فقط هو غافل عن كثير من الأمور، وفي أغلب الأحيان يفشل في مراده،

إن الحرب ليست كذلك، إنها أمور كثيرة من بينها المال والوقت، فأول شيء هي العقيدة، ونحن بعون الله معتقدين بضرورة جهاد العدو، ثم التخطيط للحرب بعرض واقع العدو من خلال التقارير، وعرض واقعنا من خلال وزرائنا الكرام وليس إبداء الرأي، وهنا يجهز كل واحد منكم تقريرا مفصلا عن وضع العمل المكلف به، ثم سيعرض الحاكم خطة أو أعرض أنا خطة إذا سمح الحاكم ونناقشها نقاشا بناء ولا نقابلها بالرفض غير المبرر، بل نصلح ثغراتها إذا أمكن ذلك وإلى نلغيها، وبعد نهاية الخطة ندرب الجنود عليها، ثم بعد ذلك ننفذ ما حوته الخطة.

الحاكم طارق: أحسنت يا سيد سمير، هذا هو المنطق السليم، وهذا درس لكم يا وزرائي لتتعلموا من أخطائكم، ولا تلوموا المستشار فهو أخ لكم وكلنا في سفينة مصير واحدة.

أعجب الوزراء بكلام المستشار وبنصيحة الحاكم طارق وراحوا يشكرون المستشار ويمازحونه.

وفي الغد: جاء كل وزير بتقارير عن وضع العمل المختص به وعرضوه في الاجتماع.

المستشار: إن بعد مدينتنا أسبوع سيرا على الأقدام، وبعد عرض تقاريركم أعتقد أن هذا الوقت كاف لنصبح جاهزين لقتال العدو.

ثم أمر الحاكم المستشار سمير بعرض خطته فبدأ المستشار بالحديث.

المستشار: مشكلتنا هو عدد الجنود، لذا سنحاول تجزئة جيش العدو، فلدي خطة لذلك وهي القضاء على ما تبقى من جيش سرهود ولكننا لسنا نحن من سيقضي عليهم، بل سنشعل فتيل الفتنة ثم نترك الباقي للآخرين، سننشر خبرا مفاده أن الزعيمان جيما و جارف يريدون السيطرة على منطقة سرهود، ولذلك سيقومون في الأسبوع القادم يوم الأحد فجرا بقتل ما تبقى من جنود سرهد، سيشك جنود سرهود في جيما وجارف لكنهم لن يقاتلوا جنودهما لمجرد الشك، بل سيكونون حريصين أشد الحرص، لذلك سيلبس بعض جواسيسنا زي جنود جيما وبعضهم يلبس زي جنود

جارف، ثم يقومون بقتل بعض جنود سرهود وعندما يشاهدهم بعض أصدقائهم يهربون إلى منطقة جيما و منطقة جارف، فيتيقن جنود سرهود من الخبر المشاع فيهجمون على جيش الزعيمين وتشتعل المعركة غير المتكافئة، ويباد جيش سرهود ويقتل ويصاب جنود جيما وجارف، وتتوتر علاقة شمشر مع همتار وهمتار وتشتعل بينهما الحرب وهذا ما سيضعف الخصوم القوية، فنحن في وضع لا يسمح لنا فيه بالقتال ضد هذه الجيوش القوية، فنحن لسنا نقاتل جيوش المدينة فقط، بل هناك هؤلاء الطغاة في مدنهم وسيرسلون مزيدا من الجنود إن حررنا المدينة، ونأمل من الله أن تنجح الخطة.

الحاكم طارق: بارك الله فيك يا مستشارنا، إنها خطة ذكية من رجل حكيم، من له تعليق فليتفضل؟

قال كل وزير بأن الخطة رائعة ولا يملك أي تعليق.

الحاكم طارق: سهيل، فلتأمر جواسيسنا بتنفيذ الخطة.

رئيس الجند سهيل: حاضر سيدي.

انطلق أحد الجواسيس على حصانه باتجاه مدينة النور ليرسل أوامر تنفيذ الخطة، وبعد بضعة أيام وصل الجاسوس وأعلم أصحابه بالأمر، فنشروا الخبر بين الناس فانتشر بين الجنود، لكن جيش الزعيمان لم يباليا اعتقادا منهم أن هذا الأمر لن يصدقه جنود سرهود، لكن جنود سرهود شكوا في الأمر وأصبحوا حريصين جدا لكنهم لم يفعلوا شيئا.

وفي يوم الأحد حيث مرت ثلاثة أيام من انتشار الخبر نفذ الجواسيس ما طلب منهم، وعندها اعتقد جنود سرهود أن الشائعات صحيحة،فراحوا يقاتلون الجيشين الآخرين واندلعت المعركة، و بعد قتال متفرق في أجزاء المدينة قتل أغلب وأصيب رهود ونجا قلة منهم وفروا خارج المدينة.

وبعد أربعة أيام وصل التقرير للحاكم طارق ففرح فرحا شديدا وأمر باجتماع الوزراء وقائد الجيش سهيل والمستشار سمير ثم أعلمهم أن الخطة نجحت كما خطط المستشار سمير، ثم قال وزير الصناعة: سيفرح شعبنا بهذا الخبر.

فقال له الحاكم طارق: ماذا لم علم المحتلون بأمرنا؟ هل سيتركوننا؟ لا لن يتركوننا بل سيبيدون مدينة الحصن الكبير، لذا يجب أن يبقى الأمر سرا.

وزير السلاح صادق: أنا آسف سيدي، لم أضع بحسباني هذا الأمر.

الحاكم: لا بأس يا سيد صادق، إنه تنبيه وليس توبيخ.

وصل خبر ما جرى للساحر شمشر فغضب غضبا شديدا وصاح: سأنتقم منكم يا أوغاد، أنتم لا تدرون مع من تعبثون، ثم جمع وزراءه لنقاش الحرب.

لقد خشي حاكم مدينة الشمس زمهار وحاكم مدينة الظلام همتار أن تقع الحرب بينهم وبين زعيم مدينة الرماد الساحر شمشر، لذا اجتمعا مع بعضهما في قصر زمهار ليناقشا ماذا سيفعلان.

زمهار: أنا لا أريد أن أخسر جنودي في حرب لا معنى لها، وأنت يا همتار، هل تريد الحرب.

همتار: أنا أيضا مثلك أفكر، أنا لا أريد حربا أخسر فيها رجالي بلا هدف، فرجالي يموتون في معارك لاحتلال للسيطرة على مزيد من البلدان.

زمهار: أرى أن نرسل رسولا يطلب فيه من شمشر أن يحضر لنعقد جلسة الصلح، ونرسل مع رسولنا رسالة مفادها أننا لم نبدأ نحن القتال، إنما جنود شمشر هم من بدؤوا، وسنعطيك كثيرا من المال على خسارة جنودك، وسنعود أصدقاء كما كنا.

همتار: أنا أوافقك يا صديقي زمهار على هذا الاقتراح الجميل.

فقررا أن يرسلا رسولا إلى شمشر، وسرعان ما انطلق الرسول راكبا فرسه متجها إلى مدينة شمشر، وبعد سفر دام يومين وصل الرسول إلى قصر شمشر و قال لحراس مدخل القصر: أنا مبعوث من الحاكم زمهار وهمتار ولدي رسالة إلى حاكمكم شمشر.

أحد الحراس: انتظر سأعلم سيدي شمشر بذلك.

ذهب الحارس إلى شمشر وقال له: سيدي، مبعوث من زمهار وهمتار يحمل رسالة لك.

شمشر: أدخله على الفور.

يدخل المبعوث على شمشر ويحييه ثم يعطيه الرسالة التي معه فيقرؤها شمشر، وبعد ذلك يجيب في غضب: هل يظنان بأني أحمق؟

يريدان أن يسيطروا على المدينة التي احتللناها معا بقتل جنودي ثم يعتذرون، ويريدون أن أصدقهما، تبا لهما، سأقضي عليهما وأجعلهما عبرة لغيرهما.

أيها الجنود، اقطعوا رأس هذا المبعوث لأنه في النهاية معهما وربما قاتلنا في حربنا ضدهما.

انتهى شمشر وأتباعه في يوم قدوم المبعوث من الاستعداد للحرب والتخطيط لها وقرروا أن ينطلقوا في جيش قوامه خمسون ألفا غدا صباحا ويهجموا على الحاكم زمهار الذي يملك في مدينته عشرون ألفا فقط، وفي الصباح الباكر سار الجيش متوجها إلى مدينة الشمس التي تبعد أربعة أيام سيرا على الأقدام،

وبعد ذلك يهاجمون الحاكم همتار الذي يبعد عن زمهار يوما واحدا فقط، ومرت ثلاثة أيام فقلق كل من زمهار وهمتار من عدم وصول المبعوث وراحت مخاوفهم تزداد، وفي اليوم الرابع وصل جيش شمشر لكن شمشر لم يهجم لسببين وقرر أن يكون الهجوم ليلا، السبب الأول: تعب الجنود من السفر، والثاني: مفاجئة العدو، وفي اليوم نفسه قرر زمهار وهمتار أن يناقشا ماذا يفعلان غدا آملين أن يرجع الرسول الذي تأخر.

حل الظلام وبدأ جيش شمشر بالهجوم، حيث هاجموا حراس مدخل المدينة وكانوا قلة ثم تقدموا متجاوزين الدفاعات الهشة والمشتتة قاصدين قلعة زمهار، وسرعان ما أوقض زمهار وأعلم بالأمر، فأيقظ صديقه همتار وقال له: همتار، اذهب واستعد للحرب وأحضر جيشك لنقضي على هذا الساحر اللعين، سأجعله يبكي دما وسأجعله يقبل حذائي، وإن لم يفعل سوف أقطع عنقه وأرسلها إلى مدينته.

انطلق همتار إلى مدينته ليحضر جيشه للمساندة كما اقترح عليه زمهار،ثم راح زمهار يحضر جيشه

للاستعداد، وبعد مدة خرج مع جيش قوامه خمسة عشر ألف جندي ليواجهوا جيش شمشر، وبعد زمن اقترب الجيشان من بعضهما وأمر زمهار جيشه بالتوقف، بينما جيش شمشر لم يتوقف وكان فرسان شمشر يتوجهون لجيش زمهار بسرعة، فأمر زمهار الرماة الذين كانوا في ألفين بالتقدم نحو الأمام والاستعداد لرمي النبال، وبعد مدة قصيرة أعطى إشارة البدأ وبدأت أمطار السهام القاتلة تهطل على الفرسان الذين راحوا يتساقطون، وبعد موت كثير منهم خاف الفرسان الآخرون ورجعوا للوراء، أدرك شمشر أنه لا يستطيع التقدم في هذا الوضع فأمر الفرسان والجنود الآخرين بالهجوم بينما يقوم الرماة بالتقدم إلى الأمام ورمي السهام على رماة زمهار، وهذا سيضعفهم ويشتت صفوفهم.

بدأ جيش شمشر بالهجوم وأدرك زمهار ما يخطط له شمشر فأمر ببدء إطلاق القذائف على رماة شمشر، وأمر الفرسان بحمايتهم، كما أمر أصحاب الرماح أن يتقدموا ويشكلوا صفا مقوسا، وأمر أصحاب السيوف أن يقفوا خلفهم في التشكيل نفسه، أما الرماة فأمرهم

أن يقفوا خلف السيافين وقنص فرسان العدو وترك الآخرين.

صاح زمهار قائلا: يا رماة المنجنيق، أطلقوا.

بدأت الصخور تتساقط فوق رؤوس رماة جيش شمشر فاضطرب الرماة ولم يستطيعوا التركيز، فكان رميهم ضعيفا ولم يمت إلا القليل من رماة زمهار، ثم راحت النبال تتساقط على فرسان شمشر لكن شمشر لم يتراجع وأمر بالتقدم، وبعد زمن وصل فرسان شمشر إلى جيش زمهار وحصل الإشتباك، لكن الفرسان لم يمروا في البداية بسبب أصحاب الرماح وأصبحوا هدفا سهلا للرماة فراحوا يتساقطون على الأرض، وعند وصول باقي الجيش الضخم أمر شمشر بانسحاب الفرسان، فانسحب الفرسان وتقدم جيش شمشر واشتبك مع جيش زمهار، فأمر زمهار الرماة بالتراجع إلى مكان المنجنيقات، كما أمر رماة المنجنيق بالتراجع إلى الوراء والاستعداد لرمي جيش شمشر الضخم، وفي مدة قصيرة بدأت دفاعات زمهار بالتهاوي ووصل الرماة إلى المكان المراد، فقال زمهار للرماة: أطلقوا، فأمطر جيش زمهار بالأسهم،

وبعد مدة قصيرة وصلت المنجنيقات إلى المكان المطلوب وأمرهم زمهار بإطلاق القذائف، فأطلقت الحجارة على رؤوس جنود شمشر وقتل وأصيب كثير منهم لكنهم لم يتراجعوا لأن جيشهم ضخم فلم يتهاوى وبدأ الرماحون والسيافون بالتهاوي، فأمر شمشر الرماة بالتقدم وإطلاق النبال على جيش زمهار، وبعد اقتراب الرماة من جيش زمهار أمر فرسانه بالانطلاق يمينا وشمالا ومهاجمة شمشر من الخلف وذلك أن أغلب جيشه يقاتل بينما يوجد معه حرصه الخاص فقط، لكنه خشي على جيشه من النبال وعرف أنه إن واصل القتال المباشر سوف يخسر المعركة، لذا يجب عليه أن يكسب الوقت بينما يأسر أو يقتل فرسانه شمشر فيسقط جيشه، فأمر جنوده بتشكيل صف أيمن وآخر أيسر ليتقدم جيش شمشر فزال خطر رماة شمشر الذين أصبحوا لا يستطيعون إصابة أهدافهم، وهنا تقدم جيش شمشر إلى الأمام معتقدا أنه اخترق جيش زمهار، لكنهم فوجئوا بالنبال التي راحت تخترق أجسامهم وبقذائف المنجنيقات التي حطمت عظامهم، ورغم ذلك لم ينسحبوا وبدأت نبال جيش زمهار بالنفاذ، وكذلك قذائف المنجنيق، وهنا تقدم

زمهار وفرقته الخاصة التي كان عددها خمسون التي هي من أقوى الفرسان، وبدأ هو وفرقته بتمزيق أجساد جيش شمشر الذي أبيدت مقدمة جيشه وبدأت فرقة زمهار بالتقدم واختراق الصفوف وبينما هم على ذلك بدأ فرسان شمشر بمهاجمة الفرقة الخاصة وهنا أمر زمهار أن يجتمع أفراد الفرقة وأن يغلقوا الطريق أمام فرسان شمشر، وأغلقت الطريق وقتل كثير من فرسان شمشر لكن لكثرة عددهم بدأ صف الفرقة الخاصة بالتهاوي وقتل بعض أفرادها، وفي هذا الوقت قتل فرسان زمهار أغلب حراس شمشر وأصيب شمشر ووقع على الأرض وأسر، فوصل هذا الخبر إلى جيش شمشر فاضطرب، وهنا أمر قائد جيش شمشر الفارس همرز الجيش بالتوجه إلى شمشر ومحاولة فك أسره، لكن قائد فرسان زمهار قدم شمشر ووضع السيف فوق عنقه وأمره أن يأمر جيشه بالتوقف وإلا فقد رأسه، وعندما وصل همرز وفرسانه صاح شمشر: توقف يا همرز ألا ترى السيف فوق عنقي.

همرز: حاضر سيدي.

وصل الجيش إلى همرز وفرسانه،فالتفت همرز للجيش وقال: توقفوا، حياة سيدنا شمشر في خطر، لا يتقدم أحد منكم وإلا سأضرب عنقه، فتوقف الجيش.

ثم تكلم قائد فرسان زمهار جاني قائلا: دعونا نمر، وسيقرر حاكمنا زمهار ماذا سيفعل.

همرز ملتفتا للجيش: دعوه يمر.

مر جاني وفرسانه ومعهم شمشر متجهين إلى حاكمهم زمهار، ولما وصلوا قال لهم زمهار: أحسنتم يا فرساني الأشداء، هيا بنا إلى القلعة.

انطلق زمهار وجيشه إلى القلعة ولما دخلها ذهب إلى قصره وأمر بشمشر إلى السجن، وأمر الجنود أن يرتاحوا ويبقى بعضهم فقط لحراسة القلعة لأن رماة الأسوار يحمون القلعة ولم يشاركوا في القتال، وأرسل رسولا إلى همتار يخبره بما جرى وبعدم مجيئه لأن لا حاجة لقدومه، حل الليل ولم يحاول جيش شمشر الهجوم خوفا على حياته، ولما حل الصباح أمر زمهار حرسه بجلب شمشر، فحضر شمشر مقيدا

ورأسه إلى الأسفل، ثم قال له زمهار: إذا تريد الحرب يا شمشر؟

شمشر: أنتما من بدأ الحرب.

زمهار: لقد اعتذرنا ووعدناك بالتعويض.

شمشر: وكيف أثق بمن طعنني مرة؟

زمهار: لم تتريث وتكلمنا حول الموضوع، فلعل هناك سوء تفاهم.

شمشر: وأي سوء تفاهم في موت ما يقارب ألفي جندي وإصابتهم؟

زمهار: لو أردنا سوء نية لما تركناك تهاجمنا، بل لهاجمناك في مدينتك بدلا من انتظارك.

سكت شمشر ولم يجد جوابا.

زمهار: هل رأيت؟ أنت لم تدعنا نناقش ما حصل، بل قادك غضبك الأعمى وغرورك بجيشك الكبير.

شمشر: هل ستقتلني؟

زمهار: قتلك لن يغير ما حدث، بل سيزيد الطين بلة، هل توقع وثيقة الصلح؟

شمشر: نعم، ولكن ماذا عن جنودي الذين قتلوا في المعركة؟

زمهار: أنت من تسبب في قتلهم ولست أنا، أما بخصوص قتلى جنودك في مدينة النور فسنتحقق أنا وأنت وهمتار من حقيقة ما جرى، وأظن أن هناك سوء تفاهم، وسنعاقب المتسبب من أي طرف ومهما كانت رتبته.

شمشر: حسنا أنا موافق.

وقع شمشر على وثيقة الصلح وخرج ممتطيا حصانا متجها إلى جنوده الذين ينتظرون ما سيحصل له، ولما خرج من القلعة وبدأ يقترب من جيشه فلما عرفوه رحبوا به وصرخوا: يحيا الحاكم شمشر، يحيا...

ولما دنى من همرز سأله الأخير عما جرى فأخبره شمشر بما جرى، فغضب همرز وقال: ماذا عن

جنودنا الذين قتلوا في مدينة النور؟ هل دماؤهم لا تساوي شيئا؟

شمشر: قلت إننا سنبحث في الأمر وسنعاقب الفاعل.

همرز : أيها الجبان، خنت جيشك الذي وثق بك، اللعنة عليك، ثم سل صيفه بسرعة وضرب عنق شمشر فسقط رأسه على الأرض فذهل الجيش وعم السكوت ولم يسل أحد من الجنود سيفه، فقد كان ولاؤهم لقائدهم همرز ولاء مطلقا.

صاح همرز: أيها الجنود، لقد قتلت هذا الجبان الخائن الذي تخلى عن الثأر لأصحابنا الذين قتلوا في مدينة النور، والآن استعدوا للمعركة، سنقضي على زمهار ثم نتولى أمر همتار.

الجيش: يعيش القائد همرز، يعيش...

يستعد الجيش للمعركة وتبدأ منجنيقاتهم بقذف الحجارة على القلعة وأسوارها، فتفاجأ زمهار من هذا الهجوم واعتقد أن شمشر خدعه، فأمر جيشه بالاستعداد للمعركة.

يخرج زمهار وجنوده لقتال الجيش الضخم لكنهم يفاجئون بالنبال تسقط فوقهم، فصاح قائلا: أيها الجنود، تراجعوا تراجعوا

يتراجع زمهار وجيشه وينجوا من مطر النبال، ثم قال بصوت عال: أيها الفرسان التفوا يمينا وشمالا وهاجموا فرقة المنجنيقات لجيش شمشر.

التف الفرسان يمينا وشمالا بعيدين عن جيش همرز لكنهم لما حاولوا الاقتراب من المكان المطلوب وجدوا الحراسة المشددة، حيث كان هناك رماة وفرسان وسيافون بعدد يفوقهم أضعافا، فلم يستطع جاني أن يجازف بجيشه في قتال خاسر، فقال بأعلى صوته: انسحبوا أيها الفرسان، انسحبوا.

انسحب الجنود راجعين إلى مكان جيشهم، فلما وصلوا لزمهار سألهم: لماذا تراجعتم؟

أحد الجنود: القائد جاني من أمرنا.

تقدم جاني من زمهار وقال له: سيدي إنهم يحرسون المنجنيقات حراسة مشددة، فلو هاجمنا لقضي علينا، لذا أمرت الجنود بالتراجع.

زمهار: إنه تفكير حكيم يا جاني.

جاني: لم أشاهد شمشر في مكانه السابق، لا أدري أين هو.

زمهار: هناك أمر مريب، وكأن شخصا آخر يقود المعركة، ماذا تقترح أن نفعل يا جاني؟

جاني: لابد أن ننسحب وإلا سنخسر المعركة وربما نخسر رؤوسنا، لذا أقترح أن ننسحب ونحتمي في القلعة ريثما نفكر في خطة ما.

زمهار: إنه تفكير منطقي يا جاني.

يلتفت زمهار إلى الجيش ويصيح قائلا: أيها الجنود انسحبوا انسحبوا.

ينسحب الجيش متجها إلى القلعة، ولما دخل الجيش أمر زمهار بإطلاق القذائف باتجاه جيش همرز مستعينين بإرشادات الرماة فوق الأسوار، وهكذا بدأت

قذائف زمهار بالسقوط على رجال همرز وبدأ سقوط القتلى، بينما كانت أهداف قذائف همرز عشوائية لم تصب إلا قليلا من الجنود.

أمر همرز بتفرق الجيش إلى فرق منظمة ومحاصرة القلعة، ثم قال: يا رماة المنجنيق، صوبوا باتجاه القذائف التي تنهال علينا.

راح الجنود يقذفون مكان إطلاق القذائف فبدأت تسقط على فرقة منجنيقات زمهار وأصيب وقتل بعض جنوده، فأمر بتغيير المكان كل خمسة قذائف، لكن لكثرة منجنيقات جيش همرز أصيب كثير من جنود زمهار وبدأ الخوف يتسلل لجنوده وعندها قال: يا فرقة المنجنيقات، انسحبوا انسحبوا.

انسحب الجنود واختبؤوا في ماكن آمن وراح زمهار إلى مجلسه وعقد اجتماعا عاجلا.

زمهار: ماذا ترون أن نفعل في هذا الحصار المحكم؟

مرهاز قائد فرقة الرماة: سيدي، إن عدتنا لا تسمح لنا بمواصلة القتال، أرى أن رسولا ونعقد اتفاقا؟

زمهار: لقد كان شمشر هنا ووقع وثيقة صلح ولكنه غدر بنا، فلا يوجد حل إلا القتال.

القائد جاني: سيدي، يجب ألا نواجه هذا الجيش الآن، أرى أن نطلب المساعدة من الحاكم همتار، وعندها نهاجم.

زمهار: هذا حل مناسب لمثل هذا الظرف.

إن القلعة محاصرة لذا أجبر زمهار على أن يبعث رسولا في الليل يزحف على بطنه ويذهب إلى الحاكم همتار، وفي الليل يهبط الرسول من أحد أسوار القلعة ويزحف على الأرض حتى أمن ملاحظة رجال همرز، ثم يذهب إلى إحدى القرى ويشتري حصانا ويتجه إلى مدينة الحاكم همتار.

وفي الصباح بدأت المنجنيقات بإطلاق الحجارة على القلعة كالبارحة، لكنها لم تحدث أضرارا كثيرة لأنها لم تكن حجارة ضخمة، لم يهاجم همرز القلعة لأنه لا يريد مزيدا من الخسائر وقرر أن ينتظر، وفي منتصف النهار بدا له أن الحجارة هذه لا تحدث خسار

كبيرة في القلعة، إنما هي لضرب الجنود في المعارك فقرر أن يقذف بحجارة كبيرة.

همرز: أيها الجنود، اذهبوا للقرى وأجبروا الناس على جلب الصخور الكبيرة، هيا.

يذهب الجنود حيث أمرهم همرز ويجبرون الناس على جلب الحجارة من الوديان، وكلما وصلت صخرة أمر بقذفها على أسوار القلعة، فلما قذفت أول صخرة أحس زمهار ورجاله بدوي وارتجاج ففزعوا وراح زمهار إلى أحد الأسوار ليرى ما يحدث، فلما تسلق رأى تحطم جزء صغير من أحد الأسوار ورأى صخرة كبيرة خارج القلعة، فعرف أن الأمر قد زاد صعوبة.

بدأت القذائف سقط دامغة أسوار القلعة محدثة أضرارا كبيرة وتواصل هذا حتى غروب الشمس، وحينها أمر همرز جنوده بالتوقف والراحة في المعسكر، أما زمهار فقد اجتمع مع وزرائه وكبار رجاله يجد حلا لهذه المشكلة، فانتظار الحاكم همتار قد يلحق بهم

الهزيمة، لأن الوقت لم يعد يسمح بذلك، لذلك راح زمهار يبحث معهم حول هذا الأمر.

زمهار: أيها السادة، إن انتظار الحاكم همتار لن يحل مشكلتنا التي تعقدت لكنه قد يكون حلا حين وصوله، لذا أريد طريقة تمكننا من الانتظار أكثر وإلا اجتاح شمشر ورجاله قلعتنا وحينها لن نقدر على مواجهتهم، وسنخسر قلعتنا وأرواحنا فماذا تقترحون.

الوزير سيمتا: سيدي، أقترح أن نهاجم بكل جنودنا ليلا ونحسم المعركة.

زمهار: هل تعتقد أنهم لا يتوقعون هجومنا أيها الوزير؟ لقد تغير جيش شمشر فجأة وصار أكثر حذرا ومكرا، لذا لا أستطيع المجازفة بجنودي.

عم الصمت قليلا وعندها تكلم أحد الحراس الخاصين لزمهار الفارس إمالا: سيدي، هل تسمح لي بالكلام مع احترامي لكبار رجال قصرك؟

زمهار: تكلم ففي هذا الظرف كل من في القصر يسمح لهم الكلام حتى لو كان قطا.

إمالا: سيدي، إن سبب مشكلتنا في منجنيقات العدو، لذا لابد أن نحطمها، لذا أرى أن نعد خطة ونحرقها ليلا.

زمهار: أظن أن هذه طريقة لابأس بها، ففي هذه الظروف يجب أن نجرب كل الطرق.

ما هي خطتك يا إمالا؟

إمالا: سيدي،حين يحل الظلام سيذهب الرماة خلسة حيث مكان المنجنيقات ويختبئون، ثم نوهم العدو بأننا سنهاجم، لذا سيتقدم بعض جنودنا من مقدمة العدو حاملين معهم عشرة مشاعل ليوهموهم بأن كل الجيش جاء للمهاجمة، ثم يتوقفون عند الشجرة الضخمة ويغرسون مشاعلهم ويتراجعون إلى القلعة وعندها ينقض الرماة على حراس المنجنيقات وبعد ذلك يصبون عليها الزيت ويشعلونها وينسحبون إلى الغابة القريبة منهم لأن العدو سيطاردهم إذا عادوا إلى القلعة، أما الغابة فاحتمال نجاتهم كبيرة لإمكانية الاختباء الجيد وربما سيعتقد العدو أن هناك كمين في الغابة.

زمهار: أنت عبقري يا إمالا، إن نجحت الخطة سوف أرقيك.

حل الظلام ووصل الرسول الذي أرسله زمهار إلى همتار الذي أمر جنوده بالاستعداد للمعركة، وفي قلعة زمهار يذهب الرماة إلى وجهتهم ويتقدم الجنود حاملين المشاعل ولما رآهم الجنود استعدوا وأيقظوا همرز، فأمرهم بالاستعداد للمعركة وقال: أخيرا سنحصدهم، يا فرقة النبال، استعدوا لإطلاق السهام، أيها الجنود استعدوا وقفوا وراء الرماة.

وصل جنود زمهار إلى الشجرة الضخمة وتوقفوا وغرسوا الأعمدة في الأرض، وعندها هاجم رماة زمهار حراس المنجنيقات وأسقطوهم وبسرعة صبوا الزيت على المنجنيقات وأشعلوها، وعندها انتبه جيش همرز لاشتعال المنجنيقات وصاحوا: العدو هنا العدو هنا، وسرعان ما فر الرماة إلى الغابة القريبة واختبئوا فقام جنود همرز بتتبعهم لكن سرعان ما أمرهم همرز بالتراجع خشية أن يكون هناك كمين.

وصل هذا الخبر لزمهار ففرح ورجاله فرحا شديدا وراح زمهار يمدح جنديه إمالا وعينه مخططا حربيا في المعارك، في حين توتر همرز لأن خطته فشلت، حيث كان قد قرر أن يدمر أسوار القلعة ليسهل عليه مهاجمة القلعة، والآن هو حائر ماذا سيفعل، خصوصا أنه يتوقع وصول جيش همتار بعد يومين، وبعد أن بقي مستيقظا فرأى أن الحل الوحيد لاقتحام القلعة دون خسائر كثيرة هو الدخول من الباب الرئيسي مهما كلف الأمر، فراح يفكر وحيدا في كيفية فعل هذا الأمر، فرأى أنه لابد من فتح الباب ثم الهجوم، لذا سيستعد الجيش ويقترب من القلعة ويكون خارج نطاق سهام العدو، ويرسل بعض الجنود لسكب الزيت على الباب مع كثير من الرماة لمنع إطفاء النار التي ستشتعل فيه، لكن رماة زمهار سيرونهم لذا يجب إطفاء المشاعل، وذلك برمي جرار الماء الصغيرة فوقها من بعيد باستخدام أقوى الرجال في الرمي، فيبادر بعض فرسانه بصب الزيت على الباب ثم يهربون وبعد ذلك يرمونه بسهم مشتعل فيلتهب الباب، وعندما يتقدم الجنود لإطفائه ترمي فرقة النبال السهام

عليهم حتى يحترق، ثم يهجم الجيش ويدخل الباب ويهاجم جنود زمهار.

وقبل أن يحل الفجر أمر جنوده بتنفيذ الخطة التي فكر فيها فانطلق الجنود وبدؤوا في تنفيذ الخطة، فلما أطفئوا المشاعل استغرب الجنود وقال أحدهم: من أطفأ النار؟

فقال آخر: لابد أنه العدو، هيا أنذر الجنود الآخرين.

فلما فتح بعض جنود زمهار الباب حاملين مشاعلهم ليضعوها بدل المشاعل التي أطفأت قام رماة همرز برميهم بالنبال التي أسقطتهم أرضا، فرعب الجنود الآخرون وأغلقوا الباب خشية أن تكون هناك محاولة لدخول العدو،

فراح فرسان همرز يصبون الزيت على الباب ثم أشعلوه وتراجعوا، فلما رأى الجنود النار صاحوا: الباب يحترق، الباب يحترق... فأسرع بعض جنود القلعة وحملوا الدلاء وأعطوها لحراس الأسوار الذين حاولوا إطفاء النار، لكن رماة همرز قاموا بقتل كل من حاول إطفاءها، وسرعان ما تراجعوا ولم

يستطيعوا حتى إطلاق النبال لعدم القدرة على الرؤية، فوصل الخبر إلا زمهار فجهز الجيش وجمعهم وراء باب مدخل القلعة وأمر بالرماة في المقدمة وفوق السور الذي فوق باب المدخل وأمرهم بوضع الركبة على الأرض والاستدارة لداخل القلعة، فلما احترق الباب تقدم بعض جنود همرز حاملين معهم جذعا كبيرا وحطموا الباب، لكن سرعان ما أبيدوا بالسهام، ثم أمر همرز بتقدم الفرسان ثم بقية جيشه فبدأ جيشه بالدخول إلى محيط القلعة لكن أغلب الفرسان أصيبوا ولم ينجوا إلا القليل الذين قتلوا بعض الرماة لكنهم سرعان ما قضي عليهم بالنبال والرماح، فلما اقترب رماة همرز من باب المدخل أمرهم أن يطلقوا سهامهم على جيش زمهار مصوبين نبالهم فوق السور فراحت النبال تسقط كالمطر فوق جيش زمهار وراحوا يتساقطون.

زمهار: أيها الجنود انسحبوا واختبئوا داخل القلعة وليبقى رماة الأسوار لتغطية الانسحاب، فلما بدأ الجيش بالانسحاب راح جنود همرز بملاحقتهم فأصيب بعضهم بسبب رماة السور، لكن العدد لم يكن

كافيا لتغطية الانسحاب فأمر ثلاثين راميا بالتغطية، فراحوا يسقطون بعض جنود همرز لكنهم مازالوا يتقدمون وبدؤوا يلحقون جنود زمهار، فأمر زمهار بثلاثين من فرقة الرماح بالتصدي لجنود همرز، وحينها استطاع جيش زمهار المنسحب أن ينجوا ويختبأ داخل القلعة، لكن الجنود الذين كانوا خارج القلعة راحوا يتساقطون الواحد بعد الآخر لعدم التكافؤ في العدد لكنهم استماتوا في الدفاع، وبعد أن قتلوا أمر همرز بقطع رؤوسهم وإرسالها إلى مدينة زمهار، ثم أمر همرز جنوده بمحاصرة القلعة وحشد أغلب جيشه أمام الباب الرئيسي للقلعة فلما حاول بعض الرجال كسره بالجذع الكبير أطلق بعض رماة زمهار النبال عليهم وكانوا متفرقين في نوافذ القلعة وأصابوا بعضهم لكن رماة همرز بادلوهم وأصابوا بعضهم فتراجعوا وعرفوا أنهم لا يستطيعون صد هجوم رماة همرز.

أمر زمهار أحد حراسه أن يصعد إلى أعلى أحد أبراج القلعة ويراقب ما يحدث داخل الأسوار المحيطة بالقلعة، فراح الحارس يراقب ما يحدث، وبعد مدة

لاحظ أن من يتحكم في الجيش ليس شمشر، بل أحد رجاله، فدقق النظر للبحث عن شمشر لكنه لم يجده، فنزل مسرعا يخبر سيده زمهار، فتفاجأ زمهار لما سمع ثم قال: لابد أن شمشر قد حل به أمر ما، فراح يسأل حراس الأسوار عن ما شاهدوه حين ذهب شمشر إلى جيشه.

فقال أحد الحراس: سيدي لقد بدا لي من بعيد أن شمشر كان واقفا ثم سقط فجأة لكني لا أعرف سبب سقوطه.

زمهار : حسنا، أظن أنه سجن أو قتل من طرف هذا الجندي لخلاف حدث بينهما، ولابد أنه لم يرض بالاتفاق الذي حصل بيننا.

أمر همرز بصب الزيت على الباب وإشعال النار فيه فنفذ الجنود ذلك واشتعلت النار في الباب واحترق، فظن همرز أن الوقت حان للقضاء على زمهار وجيشه لكن جنوده لما حطموه تفاجئوا بوجود باب حديدي غليظ يصعب تحطيمه، وحينها أمر همرز

بتحطيمه بكل طريقة ممكنة فراح الجنود يحاولون لكنهم يفشلون.

أشرقت الشمس وأصاب جنود همرز التعب فأمر جنوده بالراحة وراح يفكر في طريقة لتحطيم الباب، فلما انتصف النهار جمع بعض رجاله وقال لهم همرز: أيها الجنود اذهبوا واصنعوا عربة كبيرة تحمل فوقها ساق شجرة كبير، هيا.

الجنود: حاضر سيدي.

فذهب بعض الرجال إلى الغابة وراحوا يصنعون ما طلب منهم، ولما غربت الشمس جاء الرجال وهم يدفعون عربة ضخمة تحمل جذعا ضخما، فلما وصلوا لسيدهم همرز أمرهم أن يرتاحوا ونادى جنودا آخرين.

أيها الجنود تعالوا وحطموا الباب بهذه العربة، هيا.

الجنود: أمرك سيدي.

يندفع الجنود وهم يدفعون العربة ويضربون بها الباب فأحدثت صوتا قويا، وضرب بها الجنود عدة مرات

فوصل الخبر إلى زمهار وخاف من تحطيم الباب، فراح يفكر فخطرت له فكرة وهي أن يصب الزيت على العربة الضخمة، وبعد حلول الظلام أمر بعض رجاله أن يذهبوا إلى مخزن القلعة ويحضروا جرتان من الزيت، فلما رجعوا قال لهم احملوا جرة واصعدوا بها فوق البرج الذي تحته الباب وألقوها على العربة الضخمة التي يضربون بها الباب، هيا.

الجنود: أمرك سيدي.

زمهار لأحد الجنود: احمل أحد المشاعل وانتظر عند الباب، هيا.

الجندي: حاضر سيدي.

زمهار لبعض جنوده بصوت منخفض: أحملوا هذه الجرة وضعوها عند الباب، وعندما تسمعون تحطم الجرة التي صعد بها أصدقاؤكم تسكبون الزيت التي فيها تحت الباب.

الجنود: أمرك سيدي.

وصل الجنود الذين صعدوا البرج وألقوا جرة الزيت على العربة فراح الجنود الذين عند الباب يسكبون الزيت تحته، فلما انتهوا أمر الجندي أن يلقي المشعل على الزيت فرماه الجندي والتهب الزيت وأحرق العربة واشتعلت النار في الجنود الذين يدفعونها، وراحوا يصرخون من الألم ويجري بعضهم وبعضهم الآخر يتمرغ على الأرض ويصيحون: أنقذونا أنقذونا، ويصرخ آخرون: أحضروا الماء أحضروا الماء، ويذهب بعض الجنود لإحضار الماء لكن النار لا تنتظر فقتلت أغلبهم قبل أن يحضر الجنود الماء.

همرز في غضب: تبا لقد احترقت العربة الضخمة، كيف سنفتح الباب العنيد؟

أمر همرز الجنود أن يرتاحوا ويبقى بعضهم للحراسة، ثم ذهب ليرتاح ويخلد للنوم ورأى أنه سيفكر في الصباح لحل لهذه المشكلة.

وفي الصباح استيقظ همرز وراح يتجول في القلعة فلما رأى منجنيقات زمهار خطرت له فكرة، وهي أن يقذف القلعة بالحجارة فتتحطم فوق رؤوس جيش

زمهار المحاصر داخلها، فراح يأمر جنوده بالخروج من القلعة وجر المنجنيقات معهم، فانسحب الجيش كله خارج القلعة، وأمر أغلب جنوده بحراسة مدخل القلعة كيلا يسمحوا بخروج جيش زمهار وابتعد قليلا ومعه بعض الجنود والفرسان و أخذوا المنجنيقات معهم كي يقصفوا القلعة.

استغرب زمهار لما حدث وقال أحد الجنود: سيدي لابد أنهم يئسوا وانسحبوا راجعين إلى ديارهم.

زمهار: لا أظن ذلك، ربما لديهم خطة؟

أحد الجنود: سيدي لقد أمرهم قائدهم بجر منجنيقاتنا معهم خارج القلعة.

زمهار: أظن أنهم سيرموننا بالحجارة، إذا فعلوا ذلك سنسحق داخل القلعة.

جاني: سيدي، هل نخرج ونقاتل حتى الموت؟

زمهار: هذا هو الحل الأخير إذا لم يكن لدينا خيار آخر، لكن هناك حل آخر لم أرد أن أخبر به أحد، هناك مخرج سري يقع في القبو يؤدي إلى الغابة صنع

من أجل استخدامه في الضرورة، استعدوا يا رجال سنخرج من هذه القلعة.

تقدم زمهار توجه إلى المخرج ورجاله يتبعونه فبدؤوا ينزلون تحت الأرض وهم يحملون المشاعل، وبينما هم يمشون بدأ القصف بالحجارة، فصاح جاني: أسرعوا يا رجال وإلا دفنا هنا، هيا أسرعوا.

بدأت حجارة القلعة تسقط ولكن جيش زمهار الذي بقى كان بأمان في القبو، وبعد مدة وصل كل الجيش إلى الغابة وهناك جمعهم زمهار وقال لهم: اسمعوا أيها الجنود الأبطال، سنهاجم وقت الظهر، ستكون معركة دامية، جهزوا أنفسكم.

ولما حان وقت الظهيرة خرج جاني والفرسان منطلقين نحو المنجنيقات ولما رآهم جنود شمشر يقتربون صاح الجنود: سيدي العدو العدو.

شمشر: هيا قاتلوهم ولا تدعوهم يتقدمون.

لما رأى جنود شمشر الذين يحرسون البوابة القتال راحوا يتقدمون إلى ساحة المعركة.

لم يكن جنود شمشر الذين يحرسونه ويحرسون المنجنيقات مستعدين، فراح جاني وفرسانه يمزقونهم تمزيقا.

يصيح جاني: اقضوا على قائدهم، إنه رأس الحربة، هيا قبل أن يصل الآخرون.

يحاصر بعض فرسان جاني شمشر بينما يقوم الآخرون بقتال جنوده ثم يتقدم جاني حاملا رمحه ويرميه فيصيب شمشر ويسقط على الأرض، ثم يصيح جاني: اقطعوا رأسه وارفعوه فوق الرمح.

يقوم أحد الفرسان بقطع رأسه ووضعه فوق الرمح ويرفع الرمح، فلما رآه جنوده فزعوا وهربوا إلى باقي الجيش وهم يصيحون: مات شمشر مات شمشر...

فلما سمع ذلك زمبا أخو شمشر قال: تبا لهم سأقطع رؤوسهم ولن أعفو عن أحد، ثم صاح: أيها الجنود تقدموا ولا تتراجعوا، سننتقم لموت قائدنا شمشر، هيا اهجموا.

أمر جاني فرسانه بالرجوع إلى الجيش الرئيسي الذي يختبئ في الغابة، فرجعوا وجيش زمبا يتبعهم، فلما اقتربوا من الغابة أمر زمهار برمي النبال فراحت تنقض على أجساد جنود زمبا، ورغم ذلك لم يتراجع زمبا بل أمر بالتقدم، فراح الجيش الضخم يتقدم وبعض الجنود يسقطون أرضا، فلما قارب الدخول أمر زمهار بتراجع الرماة والعودة إلى الجيش الرئيسي، ولكن الغابة لم تخف زمبا وأمر نصف الجيش بدخولها وبذلك يتسنى للنصف بحصار جيش زمهار، كما أمرهم بالهجوم فورا إذا اكتمل الحصار.

زمهار: أيها الرماة استعدوا لإطلاق النبال.

يقترب جيش زمبا من أعدائه.

زمبا: استلقوا على الأرض هيا.

يستلقي الجيش على الأرض وينتظر اكتمال حصار العدو، فظن زمهار أن جيش الأعداء خائف واعتقد أن المعركة ستكون مباشرة ولم يتوقع ما خطط له زمبا.

وبعد مدة هجم رماة زمبا من الخلف وفرسانه من الميمنة وباقي الباقي من الميسرة وسرعان ما هجم زمبا مع نصف جيشه من الأمام، وبهذا نسفت خطة زمهار وراح جنوده يتساقطون في الحصار المطبق وقتل أغلب جنوده فعرف أنه إن استمر بهذا سوف يقتل، فقرر أن يهرب من النفق السري.

زمهار ينادي جاني: جاني جاني تعال هنا.

يأتي جاني ويدع ساحة المعركة.

جاني: نعم سيدي.

زمهار: غطي أنت وفرسانك انسحاب الجيش قبل أن نباد، هيا.

ثم أمر بعض الجنود بإشعال النار أمام المدخل إذا اكتمل الانسحاب.

جاني: أمرك سيدي.

يقوم جاني وفرسانه بتغطية الانسحاب ويهرب زمهار وحرسه الخاص ويتبعهم من وصل إلى النفق متجهين إلى القلعة، لم يصمد جاني وفرسانه كثيرا في وجه

العدو وراح فرسانه يتساقطون واحدا بعد الآخر حتى بقي جاني وحده يحمي مدخل النفق، كثر عدد المقاتلين الذين يقاتلون جاني ولكنه يقاوم بشراسة ويردي قتيلا من ينازله ولكن سهما اخترق جسده أوقعه من حصانه، لكنه نهض ولم يستسلم فلم يقترب منه أحد لخوف الجنود على حياتهم فقد رأوه يقتل كل من ينازله، وسرعان ما اخترقت الأسهم جسده وسقط على الأرض وتقدم زمبا وقطع رأسه وعلقه على جذع شجرة.

لم يستطع زمبا أن يلحق بزمهار وجيشه المتبقي بسبب النيران المشتعلة، لكنه عرف أن النفق يؤدي إلى القلعة، فأمر بعض الجنود بسد المدخل بالحجارة وحراسته وراح مع بقية جنوده إلى القلعة، وقبل وصولهم هناك هرب زمهار وجيشه من القلعة متجهين إلى أرض همتار.

كان الوقت عصرا لما وصل زمبا وجيشه أمر بعض رجاله باستكشاف النفق، وبعد مدة رجع رجاله وأخبروه بعدم وجود أي رجل من جيش زمهار فأدرك أنهم هربوا فقرر أن يلحقهم وأن يقضي عليهم بدلا من

الانتظار، فراح يتتبع مسير الهاربين وبينما هم كذلك غربت الشمس وقرر زمبا التخييم في الغابة، وكان مطمئنا لأنه لم ينتظر أن يهاجم زمهار بعدده الضئيل واعتقد أنه لابد أن يتوجه إلى صديقه همتار، ولكن همتار كان يترصد الفرصة ليكبد العدو أكبر خسارة ممكنة، اجتمع زمهار وإيمالا وما تبقى من جيشه ليعد خطة للهجوم على العدو.

زمهار: إيمالا، هل عندك خطة لتكبيد العدو خسائر دون أن نخسر جنودنا؟

إيمالا: نعم سيدي، لقد أعددت خطة لذلك.

سوف ننقسم إلى عدة فرق ونشتت تجمعهم ونغرس في أنفسهم الرعب، وستهاجم كل الفرق في نفس الوقت، الفرقة الأولى تهاجم من الأمام، حيث تقوم بإحراق الخيام بالأسهم المشتعلة ثم تطلق النبال على العدو وعندما يكتشف أمرهم يهربون نحو الغابة التي نتجمع فيها وهناك تقوم الفرقة الثانية بإبادة جنود العدو الذين يطاردون الفرقة الأولى.

الفرقة الثالثة تقوم بالهجوم من الخلف بسرعة خاطفة ويركب كل جندي حصانا ويطلق سراح باقي الأحصنة، ويهاجمون العدو في حالة الفوضى، وعند تجمع العدو تنسحب الفرقة إلى الوراء وتختبئ.

الفرقة الرابعة والخامسة تهاجمان من اليمين واليسار وتنسحبان بانسحاب الفرق الأخرى.

زمهار: هذه خطة رائعة يا إيمالا.

وعند حلول الظلام ينفذ رجال زمهار الخطة وتسير الخطة على النحو المتوقع، فقصوا على ما يقارب ثمانية جندي.

أدرك زمبا الخطر المحدق به، حيث أنه لا يستطيع خوض حرب العصابات غير المباشرة، فأمر بالتراجع وتشديد الحراسة.

وفي الليل تجمع رجال زمهار والفرحة تملأ قلوبهم، وأكملوا طريقهم أملا بلقاء همتار وجيشه في الطريق.

حل الصباح وتحرك جيش زمبا متجها إلى نفس وجهة زمهار، وعند منتصف النهار رأى زمهار ورجاله جيشا من بعيد.

زمهار: توقفوا، أظن أنه جيش همتار، أيها الجندي، اذهب وتحقق من الجيش.

ينطلق الجندي ويستكشف الجيش فوجده جيش همتار فعاد بالخبر إلى زمهار، فانتظروا وصول الجيش، وبعد زمن قصير التقى همتار بزمهار وأخبره الأخير بما حدث وكان همتار مذهولا لما حصل.

همتار: لا عليك يا صديقي زمهار، سننتقم من العدو.

زمهار: كم معك من الجنود يا همتار؟

همتار: معي عشرون ألفا.

وبينما هم يسيرون جاء أحد الجنود مسرعا إلى همتار.

الجندي: سيدي سيدي، العدو قادم.

همتار: أيها الجنود، استعدوا للقتال، العدو اقترب منا.

يشاهد زمبا جيش همتار فيأمر جيشه بالاستعداد للمعركة.

لا يريد زمبا أن يخوض حربا مباشرة دون خطط، بل يريد أن يتجنب أكبر عدد ممكن من الضحايا، لذا قرر أن يحيط بجيش العدو.

زمبا: أيها الجنود، حاصروا العدو.

ينطلق الجنود ويحاصرون جيش العدو دون أن يبدؤوا القتال، احتار همتار كيف سيخرج من هذا الحصار الغانق، الذي هو قتال حتى الموت، وسرعان ما أمر زمبا ببدء الهجوم فاشتعلت المعركة.

أمر زمبا الرماة الذين خلف الجيش باطلاق السهام وسط جيش العدو فراحت تنقض على أجساد جيش همتار، الذي لم يجد ما يفعل.

إيمالا: سيدي همتار، إن بقينا هكذا سوف نباد.

زمهار: ما نفعل يا إيمالا، يبدوا أنه قتال حتى الموت.

إيمالا: سيدي، لابد أن نخترق صفوف العدو ونفك الحصار فمعك فرقتك الخاصة، فهي التي تقدر على فعلها.

زمهار: يا فرقتي الخاصة تجمعوا تجمعوا...

تتجمع الفرقة الخاصة وسط القتال العنيف والسهام النازلة.

زمهار: هيا لنخترق جيش العدو.

تبدأ الفرقة الخاصة بقتال العدو حتى فتحت مخرجا أتاح لجيش همتار أن يخرج منها وراحت الفرقة تمزق الرماة، حيث كانوا بلا حماية، وبذلك انتهى الحصار وأصبح قتالا مباشرا، وهنا أمر همتار بتشكيل الجيش وسرعان ما تجمع الجيش وراح يمزق الأعداء المبعثرين وراحت السهام تنقض عليهم.

زمبا من بعيد: أيها الجنود، تراجعوا تراجعوا...

يتراجع الجيش عائدين إلى مكان قائدهم زمبا الذي يأمرهم بتشكيل الجيش.

زمبا: أيها الجنود، ربما تكون هذه آخر معركة فلتكونوا على أتم الاستعداد، هيا تقدموا إلى الأمام.

يلتقي الجيشان وجها لوجه وتندلع المعركة.

زمهار: يا فرقتي الخاصة استعدوا للقضاء على قائد الجيش وحاولوا تجنب قتال باقي الجنود.

ينطلق زمهار وفرقته باتجاه زمبا الذي يقاتل بشراسة، وبعد مدة وصل بعض أفراد الفرقة الخاصة وبدأ أفرادها يقاتلون زمبا وحراسه، لكن زمبا كان قوي البنية ولم يستطع أفراد الفرقة قتله، بل قضى على بعضهم لكن سرعان ما بدؤوا يحاصرونه وكادوا يقضون عليه، وعندما رأى قائد حرس زمبا ما يحدث أمر الحرس بفك الحصار وحماية زمبا، فراح الحرس الأشداء يحاصرون أعداءهم والرماة العشرون يرشقونهم بالسهام التي لم يستطيعوا النفاذ منها، فقضوا على أغلب أفراد الفرقة الخاصة، وبينما هم كذلك تقدم زمهار وراح يمزق الرماة حتى قتلهم كلهم، وانطلق نحو زمبا قاتلا كل من يعترض طريقه، وأخيرا وصل لزمبا وراح يقاتله لكنه لم يكن سهلا

مثل جنوده، لقد كان قويا حمل سيفا ثقيلا، بدأ النزال دون تدخل من الجنود الآخرين وبعد مدة أصاب زمهار زمبا كتفه الأيسر فظن أن موت زمبا قد اقترب، لكن زمبا لم يكن يقاتل قتالا تقليديا حيث أخلاق الفرسان، بل كان من أصحاب المنافع فأمر حرسه بحصار زمهار وسرعان ما حاصروه وراحوا يقاتلونه وهو يقتل كل من ينازله حتى اجتمعوا عليه وجرحوه وأسقطوه أرضا، ولما نهض جاء زمبا فوق حصانه مسرعا وضرب عنقه فسقط رأس زمهار على الأرض، وسرعان ما رفعه زمبا فوق سيفه وصاح: زمهار قتل، هذا هو رأسه.

انتشر الرعب في صفوف جيش همتار وراحوا يتراجعون ويهربون من القتال وجنود زمبا يمزقونهم، ولما رأى همتار ذلك نادى على فرقته الخاصة وجمعهم وتقدم إلى الأمام ممزقا جيش الأعداء، وأمر الجنود بإعادة تشكيل الصفوف والقتال، وبعد مدة أعيد التشكيل وعادوا يقاتلون من جديد.

لقد خسر الطرفان أغلب جنودهم في هذا القتال المرير، ورأى قائدا الطرفان أن هذا القتال لي حلا بل

هو انتحار، فقرر كل واحد منهما أن يجد طريقة لقتل الآخر، فقرر همتار أن يشق صف جيش خصمه ويقوم بقتله.

همتار: يا فرقتي الخاصة تقدموا أول الجيش ولنشق جيش العدو ونقضي على قائدهم، هيا.

تنطلق الفرقة ووراءها باقي الجيش وهم يتقدمون نحو زمبا لكن زمبا أدرك خطتهم فانسحب مع حرسه متجها وراء جيش همتار، فراح هو وحرسه يقتلون جيش المؤخرة التي لم يكن جنودها ندا لهم، كما أن همتار وفرقته كانوا يمزقون جيش زمبا الذين كانوا لقمة سهلة لفرقته الخاصة، وهكذا أصبحت المعركة دامية قاسية شبه خاسرة لكلا الطرفين الذين خسرا أغلب جنودهما.

استمرت المعركة حتى اقتربت الشمس من الغروب، وهنا التقى زمبا وحرسه مع زمهار وحرسه وراحوا يقاتلون بعضهم حتى التقى القائدان وجها لوجه وراحا يتقاتلان، وبعد قتال عنيف استطاع همتار أن يغرس سيفه في بطن زمبا وسقط قتيلا على الأرض، لكن

أحد حرس زمبا رأى ما حدث فأسرع باتجاه همتار وضرب رقبته فسقط أرضا وبقي قليلا ومات، فراحت فرقته تقتل ما بقي من رجال زمبا وانتهت المعركة وقتل أغلب الجنود من الطرفين وبقي ثلاثون فقط من جيش همتار بينهم عشرة من فرقته الخاصة الذين اتجهوا عائدين إلى مدينتهم.

وصلت الأخبار إلى مدينة النور فقرر جيش الاحتلال أن يعود إلى أرضه التي أصبحت حمايتها ضعيفة واستعدوا للرحيل ولكنهم أبقوا ألفا من الجنود لإبقاء السيطرة على المدينة.

وصلت أخبار الحرب التي جرت وأخبار انسحاب أغلب جيش الاحتلال من مدينة النور إلى الحاكم طارق، الذي فرح فرحا شديدا بهذا الخبر السار وقرر أن يحرر مدينة النور.

وفي اليوم التالي جمع جيشه وانطلق باتجاه مدينة النور، وبعد أيام وصل إلى الغابة واستراح هناك وأرسل في طلب النينجا للحضور، وبعد أن ارتاح

الجنود جمعهم ليدرس الخطة التي رسمها سابقا في ذهنه.

الحاكم طارق: أيها الجنود تجمعوا.

يتجمع الجنود ليستمعوا ويحفظوا خطة الحاكم.

الحاكم طارق: أيها النينجا، أنتم من سيهاجم أولا، سوف تهاجمون العدو وتهربون وتختبئون، وبعد انتشار العدو في المدينة تبدؤون في قتلهم غير المباشر، أما باقي الجنود فيشكلون صفا واحدا ويتقدمون نحو معسكر العدو ويقضون على ما تبقى من الجنود، فلنبدأ على بركة الله.

كان القمر مكتملا ينير أرجاء مدينة النور، وحين أصبح الفجر قريبا انطلق طارق ورجاله وراحوا ينفذون الخطة فلم يعقهم شيء، وراح النينجا يقتلون الأعداء المبعثرين في المدينة، وراح باقي الجنود يقتلون ما تبقى منهم في المعسكر، فخاف باقي جنود الأعداء وراحوا يهربون وجنود طارق يتبعونهم ويقضون عليهم، ولما حل الصباح طهرت المدينة من دنس الأعداء وفرح الناس لهذا النصر العظيم وراحوا

يحتفلون ويشكرون الله ثم حاكمهم على هذا النصر المبين، وأدركوا أن الراحة لا يجلب الراحة، بل الكد والتعب من يجلب الراحة، فلكل شيء ثمن، وهذا ما غرس في أنفسهم الهمة ليعملوا على تطوير مدينتهم بالعلم والعمل ليصدوا كيد الأعداء، وعرفوا أن الكثرة لا تساوي النصر.

لكن هل ستبقى المدينة سعيدة ولن يفكر أحد باحتلالها؟

ماذا عن مدينة الحصن الكبير، من سيحكمها أم سينتقل سكان مدينة النور إلى المدينة الجديدة؟

هل ينتهي طموح الحاكم طارق هنا؟...